د. عائض القرني

# التفسير الميسر

## جزء قد سمع

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

القرني، عائض بن عبدالله
جزء قد سمع من التفسير الميسر. / عائض القرني. - الرياض، ١٤٢٨هـ
٣٠ ص؛ ٢٠ × ٢٧,٥ سم.
ردمك: ٠ - ١٧٧ - ٥٤ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ١٤٢٨ / ٢٤١

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٢٤١
ردمـــــك: ٠ - ١٧٧ - ٥٤ - ٩٩٦٠

**الطبعة الأولى**

**١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م**

**حقوق الطباعة محفوظة للناشر**

الناشـر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

**لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذا تفسير يسير سهل قريب قدمتُ فيه المعاني بأسلوب مفهوم، ولغة واضحة، فلا أذكر فيه الآيات المتشابهة بل أبقيها في مواضعها، وكذلك لا أورد أحاديث ولا آثاراً إلا فيما ندر باختصار، وقد أعرضتُ عن الأقوال والخلافيات، وعمدتُ إلى الراجح والظاهر من الآية، ولم أورد فيه شواهد شعرية، ولم أبحث مسائل نحوية ولا قضايا لغوية ولا وجوه قراءات، ولا إسرائيليات ولا نقولات عن العلماء ولا استطرادات، وإنما اقتصرت على زبدة القول، وخلاصة الكلام، وربما أذكر بعض الحكم واللطائف والفوائد والأسرار - إذا وُجدت - بإيجاز، وقد التزمتُ منهج السلف أهل العلم والإيمان، وجانبتُ مذاهب المخالفين لهم.

ولأن القرآن كتاب هداية ورشد، حرصتُ على بيان هذا الهدى، فاطرحت الأقوال الغريبة والشاذة والضعيفة والبعيدة، وحرصتُ على القول الصحيح الثابت المشهور.

أسأل الله الحي القيوم أن ينفعني بهذا التفسير، وينفع به من طالعه أو سمعه، أو طبعه أو وزّعه، ويجعله سببًا لي ولهم في نيل رضوانه، والفوز بسكنى جنانه، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**عائض بن عبدالله القرني**

مدنية

# سورة المجادلة

ترتيبها ٥٨

آياتها ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾

قد سمع الله قول (خولة بنت ثعلبة) التي تراجعك في شأن زوجها (أوس بن الصامت) لما ظاهر منها بقوله: أنتِ عليَّ كظهر أمي، في حرمة النكاح، وهي تسأل ربها أن يفرِّج كربها، والله يسمع تحاوركما - أيها النبي - وهو السميع البصير سمع تحاورهما من فوق سبع سموات ورآهما.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

الذين يظاهرون من المسلمين من نسائهم فيقول الرجل لزوجته: «أنت عليّ كظهر أمي» في الحرمة، والصحيح أنهنَّ لسن أمهاتهم، وإنما هن زوجاتهم، وأما الأمهات فهن اللواتي ولدنهم، فالمظاهرون يقولون كذبًا عظيمًا، وبهتانًا شنيعًا، والله يعفو عمن زل، ثم يعود ويغفر لمن ارتكب محرمًا ثم تاب، فهو واسع المغفرة سبحانه.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

والذين يحرمون زوجاتهم بالمظاهرة، ثم يعودون عن قولهم وينوون جماع نسائهم، فعلى المُظاهر كفارة وهي: أن يعتق رقبةً مؤمنة عبدًا أو أمة قبل الجماع، وهذا الحكم من الله الحكيم الخبير لمن ظاهر من زوجته، وهذا مما يعظكم الله به ويرشدكم إليه، وهذه الكفارة لمن صدر عنه الظهار، والله لا يخفى عليه شيء، ولا تغيب عنه غائبة، وسيجزي كلاً بما فعل.

﴿٤﴾ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

فإذا لم يجد ثمن رقبة يعتقها فعليه صيام شهرين متتالين قبل أن يجامع زوجته، فإذا عجز عن الصيام بعذر شرعي أطعم ستين مسكينًا ما يشبعهم، وهذه الأحكام المبينة لأجل أن تؤمنوا بالله بعمل ما أمر واجتناب ما نهى، وتؤمنوا برسوله ﷺ بالمتابعة له، وهذه حدود حدها الله لا يجوز تجاوزها، فمن تعداها باء بإثم عظيم، ولمن جحد بها عذاب أليم مقيم في الجحيم.

﴿٥﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

إن المحاربين لله ورسوله ﷺ، والمخالفين لشرع الله، والصادين عن منهج الله، خُذلوا وأُهينوا كما أُهين مَنْ قبلهم ممن حارب الله ورسوله، وقد أنزل الله آيات محكمات وحججًا واضحات، ودلالات بيِّنات فيها صلاح العباد والبلاد، ولمن جحد بها وردها عذاب مذل يُهان به في نار جهنم.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾

واذكروا يوم يجمع الله الأولين والآخرين ليوم الفصل، فيطلعهم على كل ما عملوه من خير وشر، حفظه الله مكتوبًا في صحائف الأعمال، ونسوا ما عملوا لما رأوا من أهوال عظام، والله مطلع على كل شيء، لا تخفى عليه خافية، علم السرائر، وأحاط بما في الضمائر.

﴿٧﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

ألم تعلم أن الله يعلم كل شيء في السموات والأرض، لا يتناجى ثلاثة من الناس بسر إلا علمه، فكان رابعهم، لا يخفى عليه مما قالوا شيء، ولا خمسة إلا هو سادسهم بعلمه، لا تغيب عنه غائبة مما أسروا وأعلنوا، ولا أقل من هذا العدد ولا أكثر منه إلا وهو معهم بعلمه مع أنه مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه - جل في علاه -، ويوم القيامة يخبر الله الجميع بما عملوا من خير وشر، وهو مطلع على كل شيء، عليم بكل سر.

﴿٨﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

ألم تر - أيها النبي - إلى اليهود الذين نهاهم الله عن الكلام سرًا بما يثير الشك عن المسلمين، ويورث الريبة منهم، ثم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتكلمون سرًا بالسوء، متجاوزين الحد في الظلم والاعتداء، وإذا أتاك اليهود - أيها النبي - حيَّوك بتحية أخرى غير ما سنه الله لك من تحية، وهو قولهم: «السَّام عليك» أي: الموت عليك، ثم يقولون: لماذا لا يعاقبنا الله بهذا الكلام إنْ كان محمد رسولاً من عند الله؟ فأخبر الله أنه أجَّلَ عذابهم لنار جهنم شديدة الحر، فهي بئس الدار، وأقبح بها من قرار للكفار.

﴿٩﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

أيها المؤمنون: إذا تكلمتم سرًا فإياكم وما حرم الله من القول، سواء بما هو فاحش في نفسه، أو ما فيه ظلم للناس، أو مخالفة للرسول ﷺ، وتكلموا بما فيه صلاح وخير ونفع، والبر: ما فيه طاعة، والتقوى: ترك المعصية، وخافوا الله باتباع رسوله ﷺ وفعل أوامره واجتناب نواهيه، فالله وحده - سبحانه - مرجعكم تعودون إليه؛ ليجازيكم على أعمالكم.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

إن التكلم سرًا بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان ومعصية للرحمن؛ ليُدْخِلَ الحزن على أهل الإيمان، ولن يؤذي المؤمنين ذلك إلا بإرادة الله وحده، وعليه دون سواه، فليعتمد من آمن به، وعليه فليفوض أمره كل مسلم، وكفى به وكيلا.

﴿١١﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

أيها المؤمنون: إذا أُمرتم بالتوسعة لبعضكم في المجالس فليوسع المسلم لأخيه في المجلس، يوسع الله عليكم في الرزق والثواب، وإذا طُلب منكم القيام من المجلس لسبب من الأسباب فقوموا، فالله يرفع محل المؤمنين منكم على حسب إيمانهم، ويرفع أهل العلم درجات كثيرة في الفضل والثواب لفضل العلم، وجاء ذلك العلم بعد آداب المجلس؛ لأن أهل العلم أفقه من غيرهم في الآداب والأخلاق، والله عليم بكل شيء لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه أمر، وسوف يحاسب كلاً بما عمل.

﴿١٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

أيها المؤمنون بالله ورسوله: إذا أردتم الحديث مع رسول الله سرًا فتصدقوا قبل ذلك بصدقة، فهو خير لكم بزيادة الحسنات، وأطهر لكم بتكفير السيئات، فإذا لم تستطيعوا التصدق فلا إثم عليكم، فقد تجاوز الله عنكم؛ لأنه واسع المغفرة، كثير الرحمة، فمن غفرانه لا يثرِّب، ومن رحمته لا يعاقب.

﴿١٣﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

أَخِفْتُم من الفقر إذا تصدقتم قبل مناجاة الرسول ﷺ، فإذا لم تتصدقوا - وقد سامحكم الله في ذلك - فداوموا على الصلاة المفروضة، وأدوا الزكاة المكتوبة، واجتهدوا في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والله مطلع على كل أعمالكم، وسوف يحاسبكم عليها فراقبوه.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

ألا تتعجب من المنافقين حينما اتخذوا اليهود أولياء من دون الله ورسوله؟! والمنافقون ليسوا من المسلمين ولا من اليهود، ويقسمون إنهم منكم، وهم كاذبون ويعلمون أنهم يكذبون فيما يقولون وعليه يقسمون.

﴿١٥﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

هيأ الله لهؤلاء المنافقين عذابًا مؤلمًا وموجعًا في نار جهنم؛ لأن عملهم قبيح وفعلهم شنيع، فهم في الدرك الأسفل من النار .

﴿١٦﴾ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

جعل المنافقون أيمانهم وقاية لهم من القتل بحلفهم أنهم مؤمنون في الظاهر، ولكنهم كفار في أنفسهم وقد صدوا غيرهم عن الإسلام، فلهم عذابُ الخزي في نار جهنم؛ فهم خابوا وخسروا في الدنيا والآخرة.

﴿١٧﴾ ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

لن يُدافع عن المنافقين يوم القيامة مال ولا ولد، ولن يمنعهم من العذاب ذلك، وهم خالدون في النار في سوء القرار، ملازمون للنكال والمهانة والصغار.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾

يوم القيامة يحيي الله المنافقين من القبور، فيقسمون لله أنهم مؤمنون مثلما أقسموا لكم في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم، ولكنهم واهمون في ذلك، مفترون على الله، كذبوا في الأيمان عند الرحمن.

﴿١٩﴾ ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

استولى عليهم الشيطان حتى تركوا طاعة الرحمن، وأعرضوا عن الإيمان والقرآن، فهم أتباع إبليس، ومن تبعه خسر وخاب، وباء باللعنة والعذاب، والمقت والعقاب.

﴿٢٠﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾

إن الذين يعصون الله ورسوله ويحاربون دينه هم مع أهل الذل والصغار، ومع الأشقياء والأشرار في هذه الدار، ويوم القيامة في النار.

﴿٢١﴾ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

كتب الله وقدّر وقضى أن النصر له ولرسله؛ لأنه قوي لا يعجزه شيء، فلا يحارب ولا يغالب، عزيز قهر ما سواه وأذل من حاربه.

﴿٢٢﴾ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

لا تجد قومًا يؤمنون بالله ويعبدونه حق عبادته، ويؤمنون بلقاء الله يوم القيامة يخلصون محبتهم، ويمنحون مودتهم لمن حارب الله وحارب رسوله، ولو كان هؤلاء المحاربون آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم؛ لأن صلة الدين أعظم من صلة القربى، والولاء لله ولرسوله وليس للنسب، وهؤلاء الذين يوالون في الله ويعادون فيه كتب الله في قلوبهم الإيمان وجعله مكينًا راسخًا في نفوسهم، وَقوَّاهم بنصرهم، وحماهم برعايتهم، وخصّهم بولايته، ويدخلهم جنات النعيم في أحسن دار وأجمل قرار في جنة كثيرة الأنهار، مصطفة الأشجار، طيبة الثمار، خالدين فيها، وأحل عليهم الرضوان، فلا يسخط عليهم الرحمن طيلة الأزمان، ورضوا عن ربهم؛ لحسن الثواب، وكريم المآب، في أجزل عطاء، وأجل نعماء، هؤلاء الفائزون هم عباد الله المخلصون، وحزبه الفائزون، وهم الذين أدركوا أعظم الظفر في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

مدنية

| آياتها | سورة الحشر | ترتيبها |
| --- | --- | --- |
| ٢٤ | | ٥٩ |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

قدَّس اللهَ بأوصاف الكمال، ومجَّدهُ بكل المحامد، ونزَّههُ عما لا يليق به، كلُّ ما في السموات والأرض من سائر المخلوقات، وهو العزيز في ملكه وحكمه الذي لا يغالب، يقهر غيره ولا يساميه أحدٌ، وهو حكيم في صنعه وتصويره وملكه وتدبيره، حكيم في شرعه يضع كل شيء مواضعه بإتقان وإحسان.

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

وهو - سبحانه - وحده الذي أخرج الكافرين المكذبين برسوله ﷺ من يهود بني النضير، وكانوا حول المدينة من جزيرة العرب إلى الشام، ما كان يظن المسلمون أنهم سوف يخرجون بهذا الخزي والهزيمة والذل والهوان؛ لقوة بأسهم، وشدة منعتهم، وظنوا أن الحصون سوف تحجبهم من بأس الله على يد جند الله، فسلَّط الله عليهم أولياءه من حيث لم يخطر لهم على بال، ولا يدور في خيال، وألقى في قلوبهم الجبن والخور، وبدؤوا عند خروجهم يهدمون منازلهم ويهدمها معهم المؤمنون، فاستفيدوا من هذه العظة والحادثة يا أصحاب الفطر السوية، والبصائر الحية، والعقول الراجحة، فمصائب قومٍ عند قوم فوائد، والأخبار للأبرار اعتبار؛ لأنها إنذار وإعذار.

﴿٣﴾ ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

ولولا أن الله قدّر عليهم الخروج من ديارهم حول المدينة إلى الشام لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي بأيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب النار وغضب الجبار؛ لأنهم لما حاربوا الله سلبهم الأمان، وأخرجهم من الأوطان مع غضب الرحمن.

﴿٤﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

ذلك الذل والخزي الذي أصاب اليهود في الدنيا وما أعدَّ الله لهم في الآخرة بسبب أنهم عصوا الله، وخالفوا أمره وأمر رسوله ﷺ، ومن يخالف الله ويعصِ أمره ويحاربه فإن الله أعدَّ له أشد العقاب، وأبلغ العذاب.

٥ ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

ما قطعتم - أيها المسلمون - من نخلة أو تركتموها على ساقها، فالله أذن لكم بذلك وأمركم به، وأنتم طائعون لله غير مسرفين في القطع، وليذل بهذا اليهود؛ لأنه سلطكم على قطع نخيلهم وتحريقها ولم يستطيعوا الدفاع عنها.

٦ ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

ما وهب الله وأعطى رسوله من أموال بني النضير، فما أسرعتم إليه وأنتم على خيل ولا إبل، ولكن الله يسلّط رسله على من يشاء من أعدائه فينهزمون ويسلمون ما بأيديهم بلا قتال، والله على كل شيء قدير، ومن ذلك خذلان الكفار في محاربتهم لأولياء الرحمن.

٧ ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

ما وهب الله رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال على خيل وجمال، فهو لله ولرسوله، ينفق في وجوه الخير العامة التي تنفع المسلمين، ولقرابة الرسول ﷺ ولأطفال المسلمين الذين فقدوا آباءهم، ولأهل الحاجة والبؤس، وللغريب المنقطع بلا نفقة، حتى لا يكون المال حكراً يدور بين الأغنياء، ويُحرم منه الفقراء، وما أعطاكم الرسول من مال أو شَرَعَ لكم من حكم فاقبلوه واعملوا به، وما نهاكم عن أخذه أو العمل به فلا تأخذوه ولا تقربوه، واحذروا عذاب الله بطاعته وترك معصيته، إن الله شديدٌ عقابه لمن عصاه، قويٌّ بطشه لمن خالف شرعه، والآية أصل عظيم في وجوب اتباع السنة قولاً وعملاً وتقريرًا.

٨ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾

ويُعطى من هذا المال فقراء المهاجرين الذين طُردوا من مكة، وحُرموا من الأوطان والأموال، وخرجوا في سبيل الله ابتغاء رضوانه نصرةً له ولرسوله ﷺ، وهم الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وأتبعوا القول العمل فصار شاهدًا لصحة إيمانهم.

٩ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

والذين استوطنوا المدنية من الأنصار قبل مجيء المهاجرين يفرحون بمن جاء من المهاجرين، ولا يحسدون المهاجرين على ما أعطاهم الله من الفيء وغيره، ويقدمون المهاجرين في العطاء والطعام ونحوه على أنفسهم، ولو كانوا محتاجين إليه أشد الحاجة، والذي يسلِّمه الله من البخل ومنع الفضل، ويجعله سخيًا جوادًا فهؤلاء هم الفائزون برضوانه، الحائزون كل ظفر، الناجون من سقر.

١٠ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

والذين جاؤوا بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين يدعون ربهم بالغفران لهم ولمن سبقهم في الإيمان، وألا يجعل الله في قلوبهم حسدًا أو حقدًا على المؤمنين؛ لأن الله متلطف بعباده بإيصال المحاب لهم، وصرف المكاره عنهم، رحيم يغفر الخطأ، ويجبر الكسر، ويعفو عن الزلة، وفي الآية وجوب حبّ الصحابة، والكف عما شجر بينهم، وعدم حمل الضغينة عليهم.

١١ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

ألا تتعجب من المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من بني النضير لئن أخرجكم الرسول ﷺ من المدينة لنخرجن معكم تضامنًا ومواساة، ولا نخذلكم من أجل أحد من الناس كائنًا من كان، ولئن قاتلكم المسلمون لنقاتلنهم معكم، والله شاهد على كذب المنافقين في وعدهم لبني النضير، فهو ادعاء وافتراء.

﴿١٢﴾ ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾

والله لئن أَخْرَجَ الرسول ﷺ اليهود من المدينة لا يخرج معهم المنافقون، ووالله لئن قاتل المسلمون اليهود لا يقاتل معهم المنافقون ولا يدفعون عنهم، ولو فُرِضَ أن قاتلوا معهم ليَهربُنَّ وليَفِرُنَّ أذلاء مهزومين مخذولين.

﴿١٣﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

لخوف المنافقين منكم - أيها المؤمنون - أشدُّ من خوفهم من رب العالمين؛ لأنهم أناسٌ لا يفهمون ما لله من عظمةٍ وكبرياء، فلا يعرفون حقه وماله من هيبةٍ وتعظيم.

﴿١٤﴾ ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

لا يقاتلكم اليهود - أيها المسلمون - في ساح القتال وجهًا لوجه، ولكنهم يتحصَّنون في البيوت، أو وراء الحيطان، وهم مختلفون فيما بينهم، متخاصمون أشدَّ الخصام، تظنهم طائفة واحدة، وهم شيع وأحزاب؛ لأنهم لا يعقلون أمر الله، فيجتمعون على دينه ويطيعونه.

﴿١٥﴾ ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

مثل اليهود كمثل كفار قريش ويهود بني قينقاع؛ حيث وجدوا عاقبة عصيانهم من النكال والهزيمة في الدنيا، ولهم في الآخرة أشد العذاب، وأفظع العقاب.

﴿١٦﴾ ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾

مثل هؤلاء المنافقين في خديعتهم لليهود على محاربة المسلمين ووعدهم بالنصر كذبًا وزورًا مثل الشيطان حين زين للإنسان معصية الرحمن، ثم خذله أشد الخذلان، وتركه وقت الامتحان، وقال له: أبرأ منك وأتخلى عنك؛ لأني خائف من رب الخليقة جل في علاه.

﴿١٧﴾ ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾

فكانت نهاية الشيطان والإنسان في معصية الرحمن أنه أدخلهما دار الخزي والهوان، خالِدَين فيها مدى الأزمان، وهذا جزاء كل معتدٍ آثم، فجور ظالم.

﴿١٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

يا أيها المؤمنون: خافوا الله وراقبوه وافعلوا ما أمر، واجتنبوا ما نهى عنه، ولتتفكر كل نفسٍ فيما قدمت أمامها من أعمال ليوم القيامة، واحذروا غضب الله بطاعته، فإنه -سبحانه- خبير بكل ما تعملون، لا تخفى عليه خافية، وسوف يجازيكم على أعمالكم من خير وشر.

﴿١٩﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

ولا تشابهوا الذين تركوا طاعة الله، وأهملوا عبادته فأنساهم ما فيه صلاحهم من عمل الطاعات، واجتناب المحرمات حتى وقعوا في المهلكات، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله، المطرودون من رحمته المستحقون لعذابه.

﴿٢٠﴾ ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾

لا يستوي أهل النار في الأنكال والأغلال وسوء الحال، ولا أهل الجنة أهل النعيم المقيم والأجر العظيم، والمقام الكريم، أهل الجنة ظفروا بأَجَلِّ مطلوب، وحازوا كل مرغوب، ونجوا من كل مكروه.

﴿٢١﴾ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

لو خاطبنا بهذا القرآن جبلاً من الجبال ففهم معناه، وفقه فحواه لأصبح ذليلاً مخبتًا مشفقًا خوفًا من الله على صلابته وشدته، فكيف لا يخشع الإنسان عند تلاوة هذا الكتاب؟! وكيف لا يتدبر معانيه وينقاد لأحكامه؟!! وهو من لحم ودم وليس من صخر كالجبل، وهذه أمثال نسوقها للبشر لعلهم يفكرون في عظمته، ويتدبرون آياته، ويتأملون معجزاته.

﴿٢٢﴾ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

وهو الله - جل في علاه - المستحق للعبودية المستأهل للألوهية وحده لا إله غيره، ولا ربَّ سواه، عالم السرِّ والجهر، والحاضر والغائب والظاهر والخافي، وهو الرحمن بكل أحد، الرحيم لأهل طاعته، عمّت رحمته حتى العصاة، وخصّ بمزيدها من اتبع رضاه.

﴿٢٣﴾ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

هو الله - سبحانه - المعبود بحق لا إله إلا هو، ولا يجوز أن يُعبد غيره ولا يؤلّه سواه، ملك كل موجود، المدبر للكون، المتصرف في الخليقة، المبرأ من كل عيب، المنزّه عن كل نقص، السالم من كل شين، الجامع لصفات الكمال والمدح والحمد، المصدق أنبياءه بما أرسلهم بالمعجزات والآيات البينات، الذي قهر سواه، وقصم من عاداه، الرقيب على ما أظهره العبد وأخفاه، العزيز الذي لا يُغالب ولا يعجزه أحد، الجبار الذي سخّر من أراد لما أراد، وعمّ سلطانه على خلقه بتمام قهره وعلو قدره، المتكبر فله صفات الكبرياء والعظمة في المحامد والأسماء، تقدّس عن كل عيب، وتنزّه عن كل شريك، وجلّ عن كل نقص.

﴿٢٤﴾ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

وهو - سبحانه - الإله الحق وحده، أوجد من العدم، وأنشأ الخليقة على مقتضى حكمته، صوّر خلقه على ماشاء، له كل اسم حسن، جمع الكمال والجلال والجمال، يقدّسه وينزّهه ويمجده كل مخلوق في السماء والأرض، وهو العزيز في تفرّده بالملك عن الأنام، شديد الانتقام، قاهر فيما قدر من الأحكام، وهو الحكيم فيما قضى وقدَّر، وخلق وصوَّر، وقدَّم، وأخَّر.

مدنية

ترتيبها ٦٠

# سورة الممتحنة

آياتها ١٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾

يا أيها المؤمنون: لا تجعلوا عدوي وعدوكم من الكفار والمنافقين أحبابًا لكم تخلصون لهم المودة، فتطلعوهم على أسرار المسلمين، وقد كفروا بالرسالة وهم طردوا الرسول ﷺ وطردوكم من مكة بسبب إيمانكم بالله، فإن كنتم - أيها

المؤمنون - هاجرتم لوجه الله وطلب مرضاته فلا توالوا أعداء الله، ولا تُحبُّوا من حارب الله وتخلصوا لهم الود، والله مطلع على نياتكم وما ظهر من أعمالكم، فاحذروه، ومن يتولهم من دون المؤمنين فقد ضلَّ طريق الهدى، ووقع في الردى.

٢ ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾

إن يجدكم هؤلاء الأعداء يكونوا لكم محاربين، ويمدّوا إليكم أيديهم بالقتل، وألسنتهم بالشتم، ويتمنوا لو ترتدون عن الإسلام فتصبحوا مثلهم في الضلالة والكفر بالرسالة.

٣ ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

لن تنفعكم الأحساب والأنساب يوم الحساب إذا واليتم الكفار من أجل الأقارب والأولاد، ويوم القيامة يفرق الله بين أهل الإيمان وعبدة الأوثان، فأولئك في الجنان، وهؤلاء في النيران، والله مطلع على كل خافية من أعمالكم وأقوالكم، خبير بأحوالكم.

٤ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾

قد كانت لكم قدوةٌ حسنةٌ في إبراهيم ﷺ وأتباعه لما تبرؤوا من قومهم الكفار، ومن عبادتهم من دون الواحد القهار، وأنكروا عليهم غاية الإنكار، وأظهروا لهم العداوة بالأقوال والأفعال والبغضاء بالقلوب ما داموا على الكفر، حتى يوحدوا الله بالعبادة، لكن لا تقتدوا بإبراهيم في استغفاره لأبيه، فإن ذلك قبل أن تظهر لإبراهيم عداوة أبيه لربِّه - تعالى -، فلما ظهرت له تلك العداوة تبرأ منه، وعليكم بدعاء الله والتوكل عليه، وصدق التوبة له والإنابة إليه، فإن المرجع والمنتهى إليه يوم القيامة.

٥ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

يا ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا بارتدادنا عن الإسلام، فلا يثقون بالدين، أو لا تسلطهم علينا وتنصرهم، فيقولوا: لو كانوا على حقٍ ما غلبناهم، واستر خطايانا وامحُ زلاتنا فإنك عزيز لا يُغلب جندك، ولا يُهزم حزبك، حكيم فيما قدَّرته وقضيته، أحسنت كل شيء خلقته، وأتقنت كل شيء صوَّرته.

٦ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾

لقد كان لكم - أيها المؤمنون - في إبراهيم ومن معه قدوة صالحة تفعلون فعلهم في البراءة من أهل الضلالة، يفعل هذا من أراد الخير من الله في دنياه وآخرته، ومن صدّ عن الطريق المستقيم فالله غني عنه، وليس بحاجةٍ لأحد من عباده، محمود في ذاته وصفاته، يحمد من أقبل عليه فيثيبه، ويحمد في الضراء والسراء معًا.

٧ ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الكفار حبًا بعد بغض، وصلحًا بعد حرب؛ بأن يسلموا، والله قادر على شرح صدورهم للإسلام، غفور لما سلف منهم من آثام، رحيم لمن تاب إلى الله ودخل في دينه بعد عبادة الأصنام.

٨ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

لا ينهاكم الله عن إكرام من لم يقاتلوكم على الإسلام، ولم يخرجوكم من الأوطان، بل تعاملوا معهم بالعدل والإحسان؛ لأن الله يحب العادل في معاملته وأحكامه، وفيه التفريق في المعاملة مع الكفار بين المحارب والمسالم.

﴿٩﴾ ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

لكن ينهاكم - سبحانه - عن إكرام من قاتلكم على الإيمان، وأخرجكم من الأوطان، وعاون عليكم عبدة الأوثان، فلا تصالحوهم ولا تَلِينوا لهم، ومن أحبهم وتولاهم فهو ظالم؛ لأنه جعل الأمر في غير موضعه، وتعدّى الحدود في المواثيق والعهود.

﴿١٠﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

يا أيها المؤمنون: إذا أتى إليكم النساء المؤمنات مهاجرات من ديار الكفر إلى ديار الإسلام فاختبروا إيمانهن؛ لتعلموا صدقهن، الله أعلم بالنيات وحقيقة الأمر، فإذا تأكدتم من إيمانهن بما ظهر منهن فلا تعيدوهن إلى أزواجهن الكفار؛ لأنهن محرّمات عليهم لاختلاف الدين، وسلموا لأزواجهن مثلما دفعوا من المهور على نسائهم، ولا حرج عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهن المهر، ولا تتمسكوا بنكاح زوجاتكم الكافرات، وخذوا من الكفار المهور التي سلمتموها زوجاتكم اللاتي ذهبن لديار الكفر، وللكفار أن يطلبوا مهور نسائهم اللاتي أسلمن، وهذا حكم الله وشرعه، فاتبعوه واعملوا به، والله عليم بالخوافي مطلع على كل صغيرة وكبيرة، حكيمٌ فيما يقول ويفعل ويحكم. وفي الآية غاية العدل والإنصاف حتى مع العدو الكافر.

﴿١١﴾ ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾

وإذا ذهبت زوجاتكم إلى بلاد الكفر ولم يسلم لكم الكفار مهورهن، فانتصرتم على الكفار فخذوا من الغنائم بقدر ذاك المهر، وراقبوا الله واخشوه، فلا تأخذوا ما ليس لكم ولا تَدَّعوا باطلاً؛ لأنكم آمنتم بالله وصدقتم كتابه ورسوله ﷺ.

﴿١٢﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

يا أيها النبي: إذا وفد إليك النساء ليبايعنك على الإسلام، ويعاهدنك على ترك الشرك، واجتناب السرقة، والزنا، وقتل الأبناء، ولا يلحقن الأزواج أولادًا من الزنا، ولا يخالفنك في خير دعوت إليه، فعاهدهن واطلب إلى الله أن يغفر لهن ما سلف، فإن الله غفّار الذنوب، ستّار العيوب، رحيم بمن يتوب، ودود بمن يؤوب.

﴿١٣﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾

يا أيها المؤمنون: لا تتخذوا من غَضِبَ الله عليهم أحبابًا وأنصارًا وأخلاء، قد يئسوا من رحمة الله يوم القيامة كما يئس الكفار المقبورون من رحمة الله في الآخرة، أو كما يئس الكفار من بعث أهل المقابر.

مدنية

# سورة الصف

ترتيبها ٦١

آياتها ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

قَدّسَ الله عن المعائب، ونزَّهَهُ عن النقائص، ومجَّدَهُ بأنواع المحامد، كلُّ من في السموات والأرض من مخلوق، وهو عزيز يقهر غيره، لا يغالبه أحد، حكيمٌ في خلقه وأمره وأحكامه وشرعه.

٢ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾

أيها المؤمنون: لم تقولون أقوالاً لا تصدقها الأفعال؛ كوعد بلا وفاء، أو قول بلا صدق، أو تحمل بلا أداء.

٣ ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾

عَظُمَ سخطًا وكُبُرَ غضبًا إذا قلتم بألسنتكم ما لم تفعلوه، فلم تتبعوا القول العمل.

٤ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾

إن الله يحب المؤمنين الذين يقاتلون لإعلاء كلمته صفًا متراصًا متلاصقًا محكمًا يدل على القوة والتعاون، لا ينفذ منه عدو، فهم شجعان منظمون، لا جبناء متفرقون. وفي الآية إثبات محبة الله، وفضل الجهاد في سبيل الله.

٥ ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾

واذكر يوم قال موسى ﷺ لقومه لماذا تؤذونني بالشتم ومخالفة أمري وعصيان ربي، وأنتم عالمون أن الله أرسلني؟ فلما تركوا الهدى بعدما علموه، واستمروا على الغواية صرف الله قلوبهم عن الهداية وخذلهم عن الرشد، ولم يوفقهم للصواب، والله لا يسدد من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، وترك منهج الحق، وأبى الهدى.

٦ ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾

واذكر حينما قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - لقومه: إن الله أرسلني إليكم أصدق ما نزل في التوراة على موسى قبلي، وأشهد بصدق رسول يأتي بعدي اسمه (أحمد)، وهو الرسول محمد ﷺ، وأدعو إلى الإيمان به، فلما جاء محمد ﷺ المشركين بالآيات البينات والمعجزات الواضحات قال المشركون: هذا الذي جئت به سحرٌ ظاهر، كذبًا منهم وزورًا.

٧ ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

لا أحد أظلم من الذي يختلق الكذب، وهو الذي يدعي لله شركاء وصاحبة وولدًا، تعالى الله عن ذلك، ويُدْعَى هذا المفتري إلى اعتناق الإسلام فيأبى، والله لا يوفق للهدى من ظلم نفسه بالكفر، ولا يرشده إلى صواب؛ لأنه تعدى الحدّ في الكفر والصدّ.

٨ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

يريد هؤلاء الكفار أن يبطلوا هذا الهدى الذي بُعث به الرسول ﷺ بأقوالهم الآثمة، وأوصافهم الكاذبة، مثل: أنه سحر، وشعر، وكهانة، ولكن الله سوف ينصر دينه، ولو كره هذا الدين الجاحدون من أعدائه، فعلى رغم أنوفهم سوف يعلو.

٩ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾

الله وحده الذي أرسل محمدًا ﷺ بالعلم النافع والعمل الصالح، وهو دين الإسلام؛ ليرفعه على كل دين، ولو كره هذه الرفعة المشركون، فأمر الله واقع لا محالة.

١٠ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

أيها المؤمنون: هل أرشدكم إلى تجارة عظيمة، وربح بيّن تنجون به من العذاب المؤلم الموجع، فكأنهم قالوا: نعم نريد ذلك.

١١ ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

فكان الجواب: تثبتون على الإيمان بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته بأنواع الجهاد من بذل المال والنفس. وكل هذا أفضل لكم من تجارة الدنيا الزائلة إن كنتم تعلمون التمييز بين المنافع والمضار والمصالح والمفاسد.

١٢ ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

فإذا قمتم بهذا غفر الله لكم السيئات، وحطَّ الخطيئات، وأدخلكم الجنات التي تجري فيها الأنهار تحت الأشجار، ومساكن من الدور والقصور، مريحةً آمنة طاهرةً زكيةً في إقامةٍ دائمة، ونعيم مستمر، ذلك هو الظفر لا ظفر بعده، وهو أعلى نجاح، وأكرم فلاح.

١٣ ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وأمنية عظيمة أخرى تودّون حصولها وهي: نصر الله لكم على الكفار، وفتحٌ عاجل لكم، وبشِّر - أيها النبي - من آمن بك بكل خير في الدنيا والآخرة من الانتصار والرفعة والسؤدد، والحياة الطيبة والعاقبة الحميدة، ثم الجنة.

١٤ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾

أيها المؤمنون: كونوا أنصارًا لدين الله كما كان أصفياء عيسى - عليه السلام - أنصارًا لدين الله حينما سألهم عيسى: من يكون منكم ناصرًا ومعينًا لي فيما يقربني من الله؟ فقالوا: نحن هؤلاء الأنصار، فاستقامت جماعة من بني إسرائيل على منهج الله، وانحرفت جماعة عنه، فنصر الله من استقام على أعدائهم من كل فرقة خالفتهم من النصارى، فصاروا عالين عليهم، منصورين بنصر الله.

مدنية

# سورة الجمعة

ترتيبها ٦٢ | آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾

يُنزِّه الله عن كل عيب، ويقدِّس الله عن كل نقص وعما لا يليق به كلُّ ما في السموات، وكلُّ ما في الأرض، وهو وحده مالك كل شيء، ومدبره والمتصرف فيه، لا ينازعه في سلطانه أحد، وهو المنزّه عن كل نقصٍ، الذي عَزَّ فغلب، وعلا فقهر، وله الحكمة المطلقة في الصنع والتقدير، والحكم والتدبير.

٢ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

الله وحده الذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون، وليس عندهم كتب ولا رسالة سابقة، أرسل إليهم محمدًا ﷺ، وهو منهم نسبًا ودارًا، يقرأُ عليهم القرآن ويزكيهم بالحكمة والقرآن، ويطهرهم من كل دنس وعصيان، ويعلمهم الآيات البينات، والأحاديث المباركات، وقد كانوا قبل البعثة في انحراف عن الهدى، وانغماس في الردى.

٣ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

وأرسل الله محمدًا ﷺ إلى أناس آخرين لم يأتوا بعد سيولدون من العرب وغيرهم، وهو وحده العزيز في ملكه، فلا يُغالب، قوي في حكمه، قاهر لسواه، حكيم في قوله وفعله وشرعه وصنعه.

٤ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

هذه البعثة المحمدية الكريمة العظيمة منَّة من الله وفضل منه على الخليقة، يعطي الله هذا الفضل من الرسالة والهداية من أراد من عباده، وهو ذو الإحسان العظيم والخير العميم، فضله لا يرد، وجوده لا يُعد، وعطاؤه لا يُحد.

٥ ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

شبَّه الله اليهود الذين تعلموا التوراة ثم لم يعملوا بها؛ كالحمار الذي يحمل على ظهره كتبًا لا يعلم منها شيئًا، ولا ينتفع بها، قُبِّحَ والله هذا التشبيه للذين كذّبوا بآيات الله وخالفوا رسوله، ولم ينتفعوا بالعلم النافع، والله لا يوفق كل ظالم لطريق الصواب، ولا يرشده إلى الهدى؛ لأنه آثر الغي، واختار الضلال.

٦ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

قل - أيها النبي - لليهود: إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم أحباب الله، فتمنوا لقاء الله عن طريق الموت؛ لأن الحبيب يشتاق إلى لقاء حبيبه، والمحب لا يعذِّب من أحبّ.

٧ ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

ولكن هؤلاء اليهود لا يتمنون الموت أبدًا من شدة حبهم للحياة الدنيا، وشهواتها، وخوفًا من عقاب الله بسبب ما قدموا من سوء الفعال، وقبيح المعاصي، والله عليم بأحوال الظالمين المتعدين لحدوده، لا يخفى عليه من عملهم شيء، وسوف يحاسبهم.

٨ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

قل لليهود: إن الموت الذي تهربون منه واقعٌ بكم لا محالة إذا تم الأجل، فهل من الموت مفر؟ وبعد الموت تعودون إلى الله، عالمٌ بما خفي وما ظهر، وما أسرَّ وما أعلن، لا تغيب عنه غائبة، ولا يعزب عن علمه شيء، فيخبركم بما صنعتم، ويجازيكم بما فعلتم.

٩ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

يا أيها المؤمنون: إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة فتعالوا لسماع الخطبة، وحضور الصلاة، واتركوا البيع والشراء وكل ما يلهيكم، وهذا الذي أمركم الله به خير لكم لما فيه من الثواب العظيم، والمغفرة لذنوبكم، إن كنتم تعلمون ما ينفعكم، فتفعلون ما فيه صلاحكم من العمل، كما أن حضور الجمعة واجب عليكم.

١٠ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

فإذا استمعتم للخطبة وحضرتم الصلاة فاذهبوا في أنحاء الأرض لطلب المعاش، وأكثروا من ذكر الله في كل زمان ومكان، ففيه الفوز والفلاح والظفر والنجاح في الدنيا والآخرة.

١١ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

وإذا رأى بعض الناس تجارةً أو لهوًا تفرقوا وتركوك - أيها النبي - قائمًا تخطب، وآثروا الفاني على الباقي، فأخبرهم أن ما عند الله من الأجر العظيم والنعيم المقيم أفضل من كل ما يلهي من زينة الدنيا، وزخرفها وتجارتها، وهو - سبحانه - خير من وهب وأعطى، ومنح وأسدى.

مدنية

ترتيبها ٦٣

# سورة المنافقون

آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾

إذا حضر عندك - أيها النبي - المنافقون وقالوا لك بألسنتهم كذبًا: نشهد إنك لرسول من عند الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروه من الكلام وأخفوه من الكفر بك وبالإسلام، فهم أعلنوا التصديق وأسروا التكذيب.

٢ ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

جعل المنافقون حلفهم سترةً ووقاية من العقاب والتعزير، وأعرضوا عن الحق ومنعوا غيرهم من الدخول في الإسلام، فَقَبُح فعلهم وساء تصرفهم، فألسنتهم كاذبة، وقلوبهم كافرة.

٣ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾

وسبب ذلك أنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، فختم الله على قلوبهم بسبب نفاقهم، فحرمهم الفَهْمَ عنه وعن رسوله ﷺ، فأصبحوا لا يفقهون ما يُقال لهم.

٤ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

وإذا شاهدت هؤلاء المنافقين أعجبتك أشكالهم وهيئتهم؛ فعندهم فصاحة، لكن في قلوبهم فقر من الإيمان، وفي نفوسهم وحشة من الحق، مع سخف عقولهم، وانعدام فهمهم، فتراهم كالخشب المعتمدة على الجدران، يابسة لا حياة فيها ولا نماء، يظنون كل صوت من حادث أو نازلة واقعًا بهم لسوء ظنهم، ومعرفتهم بقبح عملهم، ولجبنهم وهلعهم، فهم أشد الأعداء، وألدُّ الخصوم، فخذ الحيطة من مكرهم، واحذر من خداعهم، أخزاهم الله، وأهلكهم وأذلَّهم كيف ينحرفون عن الهداية، وينصرفون عن الحق إلى الغواية والباطل.

٥ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾

وإذا قال المؤمنون للمنافقين: أَقْبِلوا إلى رسول الله ﷺ وتوبوا من أقوالكم المشينة وأفعالكم القبيحة ليطلب الرسول إلى ربه الغفران لكم، فإن المنافقين حينها يحركون رؤوسهم بالمنع استخفافًا واستهزاءً، وتراهم يعرضون عن الهدى، ويستكبرون عن الحق، فهم لا يتبعون رشدًا، ولا يقبلون نصحًا؛ لفساد القلوب وعمى البصائر.

٦ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

سواء على هؤلاء المنافقين: أطلبت إلى ربك الغفران لهم أم لم تطلب - أيها النبي - فلن يسامحهم الله، ولن يعفو عنهم، ولن يتجاوز عن ذنوبهم؛ لأنهم مصرون على الكفر، معتقدون التكذيب، والله لا يوفق من كفر به وخرج عن طاعته، وحارب رسوله وشرعه.

٧ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾

هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل المدينة من الأنصار لا تتصدقوا على المهاجرين حتى يمسهم الفقر ويتفرقوا عن الرسول ﷺ ويتركوه وحده، أفلا يعلم هؤلاء المنافقون أن عند الله وحده خزائن الأرزاق، وعليه رزق ما في السموات والأرض، فهو الرازق وحده، أجود من أعطى، وأكرم من سُئل؟ غير أن السبب في فعل هؤلاء المنافقين أنهم لا يفهمون ما لله من جلال، وما عنده من قدرة، وما لديه من أرزاق.

٨ ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يقول هؤلاء المنافقون: إذا رجعنا من الغزو إلى المدينة فسوف يُخْرج الأعز منا - يقصدون أنفسهم - الأذل - يقصدون المهاجرين -، فأخبرهم الله أن العزة المطلقة له ولرسوله ﷺ وللمؤمنين من أتباع محمد، ولكن المنافقين لا يعلمون هذا؛ لما استحكم عليهم من الجهل، وسوء الفعل وسخف العقل.

٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

أيها المؤمنون: لا تشغلكم الأموال والأولاد كما أشغلت المنافقين عن طاعة رب العالمين، ومن شغله ماله وولده عن عبادة ربه فهذا هو المغبون حظه من الله، المضيع نصيبه من الثواب، المفرط فيما ينفعه، خسرت صفقته، وخاب سعيه.

١٠ ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

وتصدقوا - أيها المؤمنون - مما وهبكم الله إياه من مال في سبيله -سبحانه- قبل أن يهجم عليكم الموت بغتة، حينها لا وقت للإنفاق، ولا زمن لعمل الصالحات، فإذا وقع الموت قال الإنسان متحسِّرًا متأسفًا: يا رب لماذا لم تمهلني قليلاً من الزمن؟ فأُنفق فيما يرضيك، وأسعى في مراضيك، وأجاهد فيك، وأكون مع الأبرار الأخيار.

١١ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

والله لا يؤجل نفسًا حان موتها، وانقضى عمرها، فلا تتقدم ساعة عن الأجل ولا تتأخر ساعة، وهو وحده -سبحانه- الخبير بالأعمال والأحوال، المطلع على الخوافي، العالم بالنيات، وسوف يحاسبكم على ما فعلتم فأعِدّوا العدة.

مدنية

ترتيبها ٦٤

# سورة التغابن

آياتها ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

ينزه الله عما لا يليق به ويقدسه عن المعايب والنقائص، ويمجده بالمحامد ما في السموات والأرض، له الخلق والتدبير والتصرف والتقدير، وله الثناء الحسن الجميل المتضمن لأجَلِّ المدائح وأشرف المجد، وهو الذي لا يعجزه شيء أن يفعله، ولا يتعاظمه أمر، قدرته نافذة ومشيئته ماضية.

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

الله وحده الذي أوجدكم من العدم، ففريق منكم كفر بألوهيته، وفريق آمن به واتبع رسله، وهو مطلع على أعمالكم، عالم بأسراركم لا يخفى عليه منكم خافية، وسوف يحاسبكم بما فعلتم.

﴿٣﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

أوجد السموات والأرض وسواهما بحكمة بالغة، وإتقان جميل، وخلقكم - أيها الناس - فحسَّن صوركم، وأبدع خلقكم، وإليه تعودون، فيجازي كل عامل بما عمل بالعدل.

﴿٤﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض، قد علم ما فيهما وما بينهما، فلا تغيب عنه غائبة، ويعلم ما تضمرونه - أيها الناس - وتخفونه، ويعلم ما تضمّه الصدور من نيات وما تخفيه النفوس.

﴿٥﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

ألم يأتكم أخبار الكفار على مر الأعصار أذاقهم الله عاقبة سوء أفعالهم ومغبة كفرهم بالرسل، هذا في الدنيا، ولهم عند الله في الآخرة عذاب النار وبئس القرار.

﴿٦﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

ذلك الذي عاقبهم الله به في الدنيا والآخرة لأجل أنهم كذبوا الرسل لما جاؤوهم بالآيات البينات، والمعجزات الباهرات، فأنكروها وردوها وقالوا: كيف ينصحنا أناس مثلنا؟ فكذبوا وكفروا بربهم وأعرضوا عن الهدى، ولم يقبلوا الحق، بل صدوا عنه، واستغنى الله عنهم، فليس بحاجة إليهم وإلى إسلامهم؛ لأنه الغني غنى مطلقًا عامًا شاملاً، فهو محمود في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، وهو غني عمن تولى، يحمد عمل من أقبل، يعاقب الكافر، ويثيب الشاكر.

﴿٧﴾ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

ادعى الكفار أنهم لن يعودوا بعد الموت أحياء، قل لهم - أيها الرسول -: بلى والله ليعيدنكم من خلقكم، وليبعثنكم من أماتكم أحياء تحاسبون، يخبركم بما عملتم، ويجزيكم بما فعلتم؛ وهذا سهل هينٌ عليه؛ لأنه قدير على كل شيء، فهو الذي بدأكم، وهو قادرٌ على إعادتكم أحياءً، والإعادة أهون من الابتداء، والكل عليه هينٌ.

٨ ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

فصدقوا بما أنزل الله، وصدقوا رسول الله، واتبعوا هدي القرآن الذي نزل على رسوله ﷺ؛ لأن الله مطلع على أعمالكم لا يخفى عليه شيء من أحوالكم، وسيحاسبكم على أفعالكم.

٩ ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

واذكروا يوم الفصل يوم يأت الله بالأولين والآخرين، وذلك اليوم يوم ندامة الإنسان، وأسف أهل الطغيان، وغبن من وقع في العصيان، ومن يؤمن بربه ويعمل بطاعة مولاه، فالجنة مصيره أنهارها من تحت أشجارها، ونورها ملءُ قصورها، وسرورها عَمَّ دورها، فهم في النعيم خالدون، وهذا هو الفلاح الأبدي والفوز السرمدي.

١٠ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾

والذين جحدوا بالآيات وكذبوا بالرسالات هم أهل النار، المستحقون لغضب الجبار ما دام الليل والنهار، وساءت والله دار القرار.

١١ ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

ما أصاب البشر من ضرر بقضاء وقدر، ومن يصدق بقضاء ربه يُنَزِّل السكينة على قلبه، والله عليم بمن صدق واستسلم وأذعن لأمر ربه المحكم، وقضائه المبرم.

١٢ ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾

وأطيعوا الله - أيها العباد - بفعل ما أمر به من الرشاد، وترك ما نهى عنه من الإثم والفساد، وأطيعوا الرسول ﷺ باتباع سنته واقتفاء سيرته ونصر ملته، فإن أعرضتم عن الهداية، واخترتم الغواية، فليس على الرسول من كفركم ضرر، فقد أنذر وأعذر، وحذَّر وبشَّر، وإنما عليه البلاغ المبين وتوضيح السبيل للسالكين.

١٣ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

الله وحده المستحق للعبودية الذي لا تصح إلا له الألوهية، فعليه فليعتمد كل مؤمن، وبه يثق كل مسلم، وإليه يتجه كل موحد.

١٤ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

أيها المؤمنون: إن بعض أزواجكم وبعض أولادكم أعداءٌ لكم يشغلونكم عن الطاعات، وقد يوقعونكم في المحرمات، ويثبطونكم عن الواجبات، فخذوا الحذر منهم وقدموا مراد الله على مرادهم، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عن مؤاخذتهم بها، وتستروهم ولا تفضحوهم فإن الله يجازيكم بالمثل؛ فيغفر ذنوبكم، ويستر عيوبكم، ويمحو خطاياكم، ويُسَدِّدُ خللكم.

١٥ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

ما أموالكم ولا أولادكم في الحقيقة إلا اختبار لكم في مسألة الشكر والكفر، والجزع والصبر، والطاعة والمعصية، وما عند الله أعظم وأكرم لمن آثر شكره وصبر لحكمه، وأطاع أمره، ولم يقدم على دين الله أحدًا.

١٦ ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

فاجتهدوا في الطاعة على قدر الاستطاعة، واسمعوا الوحي سماع تقبل واستجابة، وأطيعوا الله ورسوله بفعل المأمور وترك المحذور، وتصدقوا مما أعطاكم الله لوجه الله، فخيره عائد إليكم من الزيادة والطهارة والثواب، ومن سلم من البخل، وأعطى الفضل، استحق العطاء الجزل، فظفر بأجلِّ مطلوب، وحصل على كل مرغوب.

﴿١٧﴾ ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

إن أنفقتم الأموال لوجه ذي الجلال بإخلاصٍ من كَسْبٍ حلال، ضاعف الله لكم ثواب ما أنفقتم، وأجزل لكم أجر ما تصدقتم، وغفر بالصدقة ذنوبكم، وستر بالجود عيوبكم، والله شكور بحسن الثواب لمن أعطى، حليم على من أخطأ، لا يعجل العقوبة لمن عصى.

﴿١٨﴾ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

الله وحده عالم بما غاب وما حضر، وما خفي وما ظهر، عزيز لا يغالب، حكم فقهر، له الحكمة المطلقة في أقواله وأفعاله.

مدنية

# سورة الطلاق

ترتيبها ٦٥ | آياتها ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾

يا أيها النبي: إذا أردت أنت وأتباعك من المؤمنين أن تطلقوا نساءكم فليقع الطلاق في طهر لم يجامع فيه مستقبلات للعدة، واحفظوا العدة، لتعرفوا متى تكون المراجعة إذا أردتم إعادة النساء إليكم، وراقبوا الله في كل ما تأتون وتذرون، لا تخرجوا نساءكم إذا طلقتموهن من بيوت إقامتهن حتى تكتمل العدة، وهي ثلاث حيَضٍ لغير الصغيرة والآيسة من الحيض والحامل، ولا يحل لهن الخروج من البيوت إلا إذا ارتكبن معصية كبيرة ظاهرة كالزنا، وتلك أحكام الله في الكتاب والسنة، ومن يتجاوزهن بمخالفة فقد أورد نفسه المهالك، وحمّلها ما لا تطيق، لا تعلم أيها المطلق لعل الله يقدِّر أمرًا لا تتوقعه بعد الطلاق فتراجعها.

﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾

فإذا أوشكت المطلقات على اكتمال العدة فراجعوهن مع جميل العشرة الزوجية والإنفاق بالحسنى، أو فارقوهن مع إعطائهن حقوقهن بلا نقص، وأشهدوا رجلين عدلين مسلمين على الطلاق والرجعة، واتقوا في الشهادة أن تكون خالصة لله لا لغرض آخر، هذه الأحكام ينصح بها من آمن بالله وصدق بلقائه، ومن يخش الله فيمتثل أمره ويجتنب نهيه يجعل له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا.

﴿٣﴾ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

ومن يتق ربه يسهِّل رزقه من حيث لا يدور بباله، ولا يخطر بخياله، ومن يعتمد على ربه في كل أمر كفاه ما أهمَّه، وكشف عنه ما أغمه، وأنجاه من كل ملمّة، إن أمر الله بالغ نافذ لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب، قد جعل الله لكل أمر أجلاً، ولكل نازلة حدًا.

٤ ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾

والمطلقات اللواتي انقطع عنهن الحيض؛ لكبر السن، فإذا شككتم في عدتهن فاجعلوها ثلاثة أشهر، وكذلك الصغيرات اللاتي لم يحضن، وكل حامل عدتها أن تضع حملها، ومن يخش ربه بعمل ما شرع، وترك ما نهى عنه، يسِّهل أمره، ويشرح صدره.

٥ ﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾

ذلك المذكور من أحكام العدة والطلاق حكم الله أنزله على رسوله لكم - أيها المسلمون - لتعملوا به، ومن يراقب ربه ويؤد ما أوجبه عليه ويجتنب ما حرّم يغفر ذنبه، ويستر عيبه، ويجزل ثوابه، ويدخله جنته.

٦ ﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴾

أسكنوا زوجاتكم المطلقات المعتدات في بيوتكم على قدر طاقتكم وسعتكم من الغنى والفقر، ولا تؤذوهن بالمضايقة في البيوت ليخرجن منها، وإن كن حوامل فعليكم النفقة من أجل الحمل حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن أبناءهن منكم فادفعوا إليهن أجرة الرضاعة، وليذكر بعضكم بعضًا بكل خير من سماحة وحلم وطيب نفس، وإن لم تعطوا الأم أجرها أو امتنعت من الرضاعة فغيرها من النساء سوف ترضع الطفل بأجرة.

٧ ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾

وعلى الزوج النفقة على امرأته وعلى ولده إذا كان ماله كثيرًا، والفقير بقدر ما لديه من رزق الله، ولا يكلف الفقير في الأجرة كأجرة الغني، فكلٌ بقدر ما أعطاه الله، والله سوف يجعل بعد كل ضيق مخرجًا، وبعد كل هم فرجًا، فبعد الفقر غنى، وبعد البلاء عافية.

٨ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾

وكم من قرية خالف أهلها أمر الله وعصوا رسله فعاقبهم الله بذنوبهم في الدنيا بالمحن والابتلاءات العظيمة، والكوارث الشديدة، ثم عذبها الله في الآخرة عذابًا مؤلمًا موجعًا فظيعًا على سوء العمل وقبيح الفعل.

٩ ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴾

فتجرع أهلها عاقبة ما فعلوا وذاقوا جزاء ما صنعوا، فصار مصيرهم الهوان والخذلان وغضب الجبار في النار.

١٠ ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴾

هيأ الله لهؤلاء الفجار عذابًا أليمًا في النار؛ لأنهم كفروا به وكذبوا رسله، فاعتبروا يا أهل العقول الراجحة والفطر السليمة بما أصابهم، وخذوا حذركم بتقوى ربكم، فقد أنزل الله عليكم ما يذكركم بما ينفعكم وينبهكم على ما فيه هلاككم.

١١ ﴿ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴾

وهذا الذكر هو الرسول ﷺ الذي أتى بالآيات البينات والحكم البالغات، حتى يخرج المؤمنين أصحاب الطاعات من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن يؤمن بربه، ويطعْ أمره، ويجتنب نهيه يدخله جنات تجري أنهارها تحت أشجارها، مقيمين في نعيمها أبدًا بلا تحول ولا زوال، قد أحسن الله لهم ما أعطاهم من نعيم مقيم في مقعد كريم، ومقام عظيم.

﴿١٢﴾ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾

الله وحده الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعًا من الأرضين لم يشرك في خلقهن غيره، ولم يستعن بسواه، وأنزل الوحي على رسوله ﷺ وكل ما فيه تصريف خلقه، وتدبير شؤونهم، حتى تتيقنوا - أيها العباد - أنه - سبحانه - على كل شيء قدير، لا يعجز عن شيء ولا يتعاظمه أمر، قدرته نافذة، وحكمه غالب، وأن علمه -سبحانه- شمل كل شيء، فلا تغيب عن علمه غائبة، ولا يخفى عليه أمر؛ لأنه الخلاق العليم، فالخلق قدرة وإتقان، والعلم اطلاع وإحسان.

مدنية

# سورة التحريم

ترتيبها ٦٦

آياتها ١٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾

يا أيها النبي: لماذا تمنع نفسك من الحلال الذي أحله الله لك؟ وتقسم على تركه إرضاء لزوجاتك، والله يغفر ذنب من تاب، ويرحم من أناب إليه برحمته. وقد جعل لليمين كفارة.

﴿٢﴾ ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

قد شرع الله لكم كفارة لليمين إذا أردتم عدم إمضائها، والله يتولى أموركم برحمته، فخفف عليكم بالكفارة، وهو عليم بما يصلحكم، حكيم في شرعه الذي أنزله عليكم، فاحتكموا إلى شرعه، وارضوا بحكمه.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾

وإذ أسرَّ النبي إلى زوجته (حفصة) بحديث مخصوص، فأخبرت (عائشة) فأخبر الله رسوله ﷺ بإفشاء (حفصة) سرَّه، فأخبر (حفصة) ببعض ما أخبرت به، وترك بعضًا تكرمًا، فقالت: من أخبرك بهذا وهو سرّ قال: أخبرني الله الذي لا تخفى عليه خافية، عليم بما خفي وظهر، حكيمٌ فيما شرع وقدّر.

﴿٤﴾ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾

إن تتوبا يا عائشة ويا حفصة إلى الله من الميل إلى ما كرهه الرسول ﷺ حيث حصل إفشاء سر الرسول ﷺ، وإن تتعاونا على الرسول ﷺ بما يكرهه فإن الله يتولاه وينصره وجبريل معه وكل صالح من المؤمنين في صفه، والملائكة أعوان له على من يؤذيه ويعاديه.

﴿٥﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾

عسى رب الرسول ﷺ أن يعوِّضه إذا طلقكن زوجات طائعات له، منقادات لأمره، عائدات إلى الله بالتوبة والإنابة، كثيرات التعبد لله، صائمات، منهن ثيبات ومنهن أبكار.

٦ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾

أيها المؤمنون: اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية، واحفظوا أهلكم كأنفسكم؛ بأمرهم بطاعة الله وترك معاصيه، واحذروا النار التي وقودها الكفار والأحجار، عليها ملائكة الملك الجبار، أقوياء في أنفسهم قساة في معاملاتهم، لا يخالفون أمر الله، ولا يرتكبون نهيه، يطيعون ولا يعصون.

٧ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

أيها الكفار: ذهب وقت الاعتذار، وقد سبق منكم الكفر في الدنيا، فلكم النار، جزاءً على فعلكم المشين من معصية الجبار، مع التكذيب والاستكبار.

٨ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

أيها المؤمنون: توبوا من كل ذنب توبة لا رجوع بعدها للمعاصي خالصة لوجه الله، عسى ربكم أن يغفر لكم السيئات، ويمحو الخطيئات، ويدخلكم الجنات التي أنهارها من تحت أشجارها، ونورها ملء قصورها في يوم القيامة الذي لا يخزي فيه الله نبيه ولا عباده الصالحين، ولا يفضحهم ولا يعذبهم، بل يسعدهم ويثيبهم ويعلي شأنهم، نورهم يسعى أمامهم، وفي أيمانهم يدعون ربهم بدوام هذا النور حتى يتم المرور على الصراط إلى دار الحبور، مع غفران الذنوب، وستر العيوب، ورضوان علام الغيوب؛ لأن الله على كل شيء قدير، غلب أمره على غيره، ونفذ حكمه بما أراد، لا يردّه راد.

٩ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

أيها النبي: جاهد من أظهر الكفر وأعلنه، ومن كتمه وأبطنه، وأظهر الإسلام بالألسنة، جاهدهم باليد واللسان، والسيف والسنان، والقلم والبيان، واستعمل - أيها النبي - الشدة مع هؤلاء ليعز أمر الإسلام، ويرهب جانبه، ومسكن هؤلاء الفجار النار وبئس دار القرار.

١٠ ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾

شبَّه الله هؤلاء الكفار في مخالطتهم للأبرار مع عدم الانتفاع بذلك لكفرهم بالواحد القهار؛ مثل زوجة (نوح) وزوجة (لوط)، كانتا في عصمة عبدين صالحين ورسولين كريمين، فخانتاهما في الدين؛ حيث كانتا مكذبتين، فلم يدفع هذان الزوجان عن هاتين الزوجتين عذاب الله، وقيل: ادخلا النار مع من دخلها من الفجار. وفيه دليل على أن القرب من الصالحين بالأبدان لا ينفع إذا لم يكن هناك إيمان وطاعة لله وحده.

١١ ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

وشبَّه الله المؤمنين في مخالطتهم الكفار ومعاملتهم الفجار وأنها لا تضرهم؛ لأنهم آمنوا بربهم واتبعوا رسوله ﷺ مثل زوجة (فرعون) التي كانت في عصمة هذا الطاغية، لكنها لما آمنت بالله ما ضرَّها القرب من هذا الكافر، وقد دعت ربها بحسن جوار العزيز الغفار، مع الأبرار في تلك الدار، مع البعد عن عمل الأشرار ودار الفجار.

١٢ ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾

وشبَّه الله المؤمنين في صدقهم وعفافهم وصبرهم؛ بمريم البتول الطاهرة التي صانت عرضها، وحفظت فرجها، واتقت ربها، فعوضها الله؛ فنفخ جبريل في جيب قميصها، ووصلت النفخة إلى رحمها، فحملت بعيسى عبد الله ورسوله ﷺ، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وصدَّقت مريم بكلمات ربها ورسالاته، وعملت بشرعه، واتبعت هداه، وكانت عابدة مطيعة منقطعة إلى ربها، ومن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه، فهي لما تركت الحرام رزقها الله بنبيٍّ إمام.

# الخاتمة

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

«ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْراهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّك حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ».

**«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمْدِك أَشْهَدُ أن لاْ إِلهَ إلاَّ أنْتَ أسْتَغْفِرك وأتُوبُ إليْك».**

# فهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني


| السـورة | رقمها | الصفحة | مكية/مدنية |
|---|---|---|---|
| المجادلة | ٥٨ | ٧ | مدنية |
| الحشر | ٥٩ | ١٠ | مدنية |
| الممتحنة | ٦٠ | ١٣ | مدنية |
| الصف | ٦١ | ١٦ | مدنية |
| الجمعة | ٦٢ | ١٨ | مدنية |
| المنافقون | ٦٣ | ١٩ | مدنية |
| التغابن | ٦٤ | ٢١ | مدنية |
| الطلاق | ٦٥ | ٢٣ | مدنية |
| التحريم | ٦٦ | ٢٥ | مدنية |